رسالة في تفسير آية الكرسي لعبد الرحمن بن عيسى

[illegible]

كتاب الفتح القدسي بتفسير آية الكرسي

برسم خزانة
المقام الكريم العالي
فخر الوزراء الأعاظم عماد
الدولة الشريفة عميد الصدارة
المنيفة مولانا الوزير
جعفر باشا بلغه الله
ما شاء

تأليف الراجي للطف الخفي عبد الرحمن بن عيسى المرشدي الحنفي المفتي

بسم الله الرحمن الرحيم

يا من اودع جواهر كلامه القديم . كنوز
معانى احكامه . وابدع زواهر اسلوبه الحكيم
برموز مبانى حكامه . واطلع من مشارق لفاظه
البليغه . شموس المعانى الباهره . وابنع فى حدائق
اماته البديعه . غروس الامانى الزاهره . نحمدك
اذ هديتنا الى معالم التنزيل . بلوامع بروق انبائك
واهديتنا لباب التاويل . بسطوع شروق الائك
فاجتلينا عرايس معانيه على ارايك التلاوه . واجتنينا
غرايس مغانيه على درانك الطلاوه . حمدا يمد على
مفارق البلاغة سرادقا . ويشيد ايدى الاعجاز
ويعد لمفاوق البراعة نمارقا . حشته انامل الايجاز

الايجاز . ونهدى صلات صلوة هزت لتحية معاطف
اغصانها فى رياض النبوة . ونشرت الاريحية
مطارف اردانها فى غياض الفتوة . على اكرم مظهر
تجلى عليه قدسى جلالك . واعظم مظهر تجلى لديه
انسى جمالك . محمد الذى بعثته بالدين القويم
ونعته بانك لعلى خلق عظيم . وعلى آله الناسجين على
منواله . وصحبه الناسخين ظل الضلال واله
ما استخرجت الافكار . معانى كتابك من معادنه
واستنبطت الانظار . مبانى خطابك من مكامنه
اما بعد فيقول الراجى لبر ربه الخفى
عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد الحنفى . ان اجلى
ما اكتحلت به ماقى السطور فى الطروس . واحلى
ما اكتملت به عقود مجالس الدروس . كلام الله الذى
يعجز عن وصفه كل بليغ مجيد . المنعوت بلا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

فهو على ما تمسكت بعراه ايدي الحفاظ • واغلو ما تمسكت
بشذاه معاطس الوعاظ • كيف وهو روض لم تزل عنادل
الاعجاز تصدح على اغصانه • وبلابل الايجاز تترنح
في فنونه وافنانه • لا يعثر على مر الزمان لذووا

ولا يطرا على مانوسات ربوعه القوا
كل يوم تهدى الى سامعيه
معجزات من لفظه القرا

وكنت ممن شملته العناية الاحدية • ولحظته الرعاية
الصمدية • اذ جعلني من جملة حملته • منتظما في زمرة
نقلته • اسرح طرفي في خلال رياضه • واورد
طرفي سلسال حياضه •

اسامره ليلا واتلو حديثه
نهارا وقد صيرت ذلك ديدنا
اتاني هواه قبل ان اعرف الهوى
فصادف قلبا خاليا فتمكنا

ولم ازل الجا الى الله ان يؤهلني لخدمته • وينظمني في
سلك من كشف عن سر حكمته • فطفقت اقتطف زهور
معانيه من رياض تفاسيره • وارتشف زلال مبانيه من
حياض اسافيره • فرايت من اجمع اياته علما وابدعها حكما
الاية التي نشرت من سرادقات الوحدانية علما • وهبت
نفحاتها من مهب النسيم القدسي • وهي الاية الشريفة
المعنونة باية الكرسي • فلا جرم اذ هي مشتملة على امهات
المسايل الالهية • لدلالتها على وجوب وجوده وتفرده
بالحيوة السرمدية • اذ الحي القيوم هو القايم بنفسه
المقيم لغيره • المفيض على عباده جلايل نعمه وخفيه •
المنزه عن التحيز والحلول • المبرا عن التغير والذبول
الذي لا يناسب الاشباح • ولا يعتريه ما يعتري
الارواح • مالك الملك والملكوت • دايم الحيوة فلا
ينام ولا يموت • مبدع الاشيا على ما تقتضيه اسرار
حكمه • مظهر الوجود من مخبات ضماير عدمه • الى

غير ذلك مما دلت عليه الاحاديث المشهورة • والاخبار
الماثوره • من بيان فضلها العظيم • وقدرها الوسيم
كما سياتي بيانه في الخاتمه • ونوضح ثمة شانه ومعالمه
فحببت ان افردها بالتفسير • واجمع ما يتعلق بشانها
الخطير • فتتبعت معانيها من كتب التفسير المبسوطه
وتتبعت مبانيها من حواشيها المضبوطه • وضممت
الى ذلك ما سمح به الخاطر الفاتر • مما لم اظفر به في شي
من الدفاتر • فجا بحمد الله وتوفيقه • موشى بتحقيق
القول وتدقيقه • مفصلا بلالى التوحيد ودرر
مفصلا بنكت التفسير وغرر • جامعا لما ابدعته
افكار العلما من الفوايد • لامعا بكواكب فرايدهم التي
بهرت الفراقد • موسوما **بالفتح القدسي بتفسير**
اية الكرسي • فلما قلدت جيده بتمايم التمام • وانجابت
عن محياه الوسيم غمايم اللثام • اسفر عن وجه اشرقت
فيه سرة الجمال • وتلالات في ساريره اسرار الكمال

الكمال **فجعلته** تحفة مهداه • ومنحة مسداه • الى
مقام المقام الذي تشامخ قدره • وتسامى على النيرات
شمسه وبدره • واستوى على كرسي الايالة بالعداله
واحتوى على ما تخضع الاصدقا والعدا له • ورقم على
طراز لوائه المنصور • ايات الفتح والامداد • وقصم بحراز
عضبه المشهور • رايات اهل البغي والعناد • ودانت
لعظمته شم الانوف من اقيال غسان • ولاذت بعتبته
طالبة منه العفو والفضل والاحسان • وعم بيمنه اليمون
ساير **ممالك اليمن** فشكرت صنعه **صنعا** وعزت بعدله
تعز وعدن وصعدت به الى اوج المفاخر والمكارم
صعدن • واشرق له في سما الافق اليماني **كوكبان**
يخدمان سعده • فما زال **بيريم** كل اصيد غطريف
ويعدل بين كل مشروف وشريف • فجبلت على محبته
جبلة **جبله** • وصارت اعتابه العليه لذوي المطالب
قبلة **كبف** وهو الذي اسلم الدهر اليه عنانه • فسحب

على مفرق الفرقدان دانه • وامتطى صهوة الجوزا باخمص
همه • وارتقى سنام العليا بعزمه وكرمه • وارهف
حسام الحزم فاورد المجرة ركابه • وجرد صارم العزم
ولم يرض الا الرقاب قرابه • وادرع لباس المهابه
فافترس اسد الشرى • واغفل باس البساله فاحرس
عداه من السرى • وجمع فضيلتى السيف والقلم
وحاز مرتبتى العلم والعلم • وتتوج بتاج الفضا
وابتهج بابتهاج الافاضل • وبذ العلما علما • وشذ
عن اقرانه الفضلا كيسا وفهما • وملك زمام
التفسير بيده • وحل بانامل التيسير معاقد عقد
وكشف بفهمه الثاقب غوامض مداحض الكشاف
وخاض لجج البحر فاتى بالدر المنثور الشفاف • وغاص
على مدارك المعانى • فادرك لباب التاويل •
وحل هاتيك المبانى • مستضيا بانوار التنزيل •
روت **حديث** فضله المتواتر السنن الحفاظ باصح

باصح الاسانيد • وتلته فى الجامع الصحيح للاجزا والجوامع
والمسانيد • فحصل لها الشفا به وابتزها تيك الشمايل
واضات لهم على فضله مصابيح البرهان من مشكوة
مسلمات الدلايل • فحاز **فقه** معانيها اولوا الهداية
والعنايه • ونالوا من كنز دقايقها المودع فى مجمع
البحرين غاية النهايه • وظهرت **اصول** علمه فاغنت
عن التلويح بالتوضيح • واعتنت بايضاح منار
عن منهاج جمع الجوامع بالتنقيح • واعتقدت
جلالته فترجمت **بالكلام** عن تلك العقايد • ووقفت
اولى الافهام على مواقف هاتيك المقاصد •
وافصحت البلغا عن الفايز الغريب بكل **لغه** • وغاصت
قاموس البلاغه لنظم صحاح الجوهر لتقرا العين بكل
معنى مغرب فما ادرك احد ذلك ولا بلغه • وصرف
كل الى شانه عنان العنايه • وشكر ذلك **الصرف** •
ووصل الى مراح المقصود واستنشق من نسماتها

الشافيه اطيب العرف • وقصد الى ذلك النحو فعجز
عن ان ياتى بمعنى للبيب من سماته الكافيه • وراى
عبارته البارعة قاصرة عن تسهيل اوضح مسالكها
الوافيه • فاعترف بالقصور عن بيان تلك المعانى
بلفظه البديع • واعترف من درامها وانى
للضالع ان يبلغ شاو الضليع • ففتح بمفتاح بلاغته
مغلق دلايل الاعجاز • وشرح بايضاح براعته ما
تسنى له بلفظ مطول او مختصر ذى ايجاز • فلم تزل
همه لتلك العروض قافيه • وذهنه بقسطاس
العدل الكافى وافيه • وانى للمنطق الفصيح ان
يستطلع بدر صفاته من مطالعه • وكيف للفكر ان
يبلغ كنه سماته وقد غشيته الاشعة الشمسيه من
طوالعه • فلا بدع فهو بدر سما الدولة العثمانيه
ومدبر امورها • ونور بها السلطنه الخاقانيه وقطب
تدويرها • صاحب السعادة • ساحب ذيول المجد

المجد والسياده • المبلغ من الله ما اراد وما شا • حضرة
مولانا جعفر باشا حافظ قطر اليمن الميمون • وكالى صقعه
المبارك المصون • اشرق الله فى سما السعادة اهلة سعوده
واورق فى رياض الاجادة افنان وجوده • والباعث
لى على بعثه الى سوح عدله • ما قد تواتر من خبر علمه
وفضله • والتفاته الى اقامة شان العلم واعلاء مناره
واداعته التلفت الى احيا معالمه واثاره • فلا جرم ان
صارت ساحته الشريفه مخيم قباب الفضايل •
ومخيم ركاب الافاضل • يجلبون اليه ابكار افكارهم
فى ارايك الطروس • ويجلون عليه اقمار انظارهم
فى درانك العروس • ويولفون برسمه درر
الفوايد • ويولف لهم بيد العوايد • ويقابلهم
بما جبل عليه خيمه • وطوى عليه اديمه • من حسن
الجبر فى المقابله • والملاطفة المحفوفة بالعناية الشامله
فتتصادح عنادل ادابهم على اغصان ثنايه •

وتتراسل بلابل فنونهم على فنان فنائه

هذا والمامول من شمايله اللطيفه

وفضايله الشريفه ان يسدل ستور الصفح على ما يبدو

من الخلل ويبذل العفو عن التقصير والزلل فكتاب

الله هو المتعالي عن الريب وخطابه المنزه عن

الوصم والعيب وقد آن ان نشرع في المقصود

بعون الملك المعبود فنقول **الله**

الذي تحيرت العقول في تحقيق معناه

واضطربت النقول في تحرير مبناه فقيل اصلها

الكناية عن الغايب وذلك انهم اثبتوا

في نظر عقولهم موجودا واجب الوجود

واشاروا اليه بها الكناية وزادوا لام

الملك لما علموا انه خالق الاشيا ومالكها

فصار لله ثم اشبعوا فتحة اللام فتولدت منها الف فصار لاه ثم

زيدت عليه الالف واللام للتفخيم فصار الله وهذا ملحوظ صوفي

ثم ادغمت اللام المزيدة في لامه

وما قيل اصله لاه

لاه مشتق على الاصح من لاه يليه اذا علا ومن لاه يلوه اذا احتجب

وقيل اصله ولاه من وله اذا فزع او من وله اذا طرب فابدلت

واوه همزة كما في اعا و اشاح وقيل وهو الراجح معنى ونقلا

اصله آله من اله اذا عبد فهو على ما عدا الاول والثاني

من ماخذا شتقاقه فعال بمعنى مفعول ثم ادخل عليه حرف

التعريف فصار الاله على القولين الاخيرين ثم حذفت همزته

فبقي على اصله الاول وهو لاه والحذف المذكور اما ان

يكون على الطريقة القياسية بان يعتبر حذفها بعد نقل

حركتها الى اللام تخفيفا واما على غيرها بان تحذف بحركتها

فو لان يرجح الثاني لزوم الادغام والتعويض اذ لو كان على

القياس لما لزما لان المحذوف لعلة كالموجود واجاب القايل

بالاول بان ما ذكر من لزوم الادغام والتعويض من خواص

هذا الاسم الذي لم تحط بمسماه دوايي العقول وان كان

مخالفا للقياس المنقول وبعد الحذف المذكور عوض عنها

حرف التعريف اي قصد ذلك منه ولكونه عوضا عنها

وجب قطع همزته لتمحضه ح للعوضية واضمحلال معنى
التعريف عنه ثم جعل بعد ذلك علما على الذات المقدسة
بالغلبة التقديرية بعد ان جعل قبل ذلك بعد دخول حرف
التعريف علما عليها بالغلبة التحقيقية وقد كان قبل دخولها يطلق
على غيرها كما حققه السيد وغيره وان زعم بعضهم ان اطلاقه
على غيره تعالى من تعنت الكفرة وهو حسن لو لم يخالف كلامهم
وما ذكرناه من علميته هو احد قولين مبنيين على قولين في اصله
المذكور هل هو اسم او صفة فقيل صفة فهو اعني الله ليس بعلم وعليه
القاضي البيضاوي قال لكنه لما غلب عليه سبحانه بحيث
لا يستعمل في غيره صار كالعلم مثل النجم والعقبة فاجري مجراه
في اجراء الوصف عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرق احتمال
الشركة اليه وقيل اسم فهو علم وعليه العلامة الزمخشري وهو
الراجح وقد استدل لذلك بانه يوصف ولا يوصف به فتقول
الله واحد ولا تقول شيء اله وهو عربي عند الاكثر من العلماء وعليه
ما اسلفناه من الاشتقاق فيما ذكر وزعم ابو زيد البلخي من المعتزلة

انه

انه معرب لاها بالمد وضع للذات المخصوصة في اللغة
العجمية ثم عربته العرب اي استعملته في ذلك بعد تغيير
بحذف حرف المد وادخال ال عليه وعليه فليس بمشتق جزما
واختلف في عجمته من اي قبيل فقيل عبراني وقيل سرياني
وهذا القول يعني القول بعجمته لا يلتفت اليه اذ لا دليل عليه
ولا يصار الى اثبات العجمة بلا دليل انتهى وهو الاسم الاعظم
عند اكثر العلماء قال الامام فخر الدين الرازي وهو الاقرب
عندي لاعظمية مدلوله الذي هو الذات الشريفة على
مدلول غيره ومن ثم لم يطلق على غيره تعالى ولم تضف الاسماء
الا اليه في قوله تع ولله الاسماء الحسنى وانما لم يستجب للداعي
به غالبا لفقد شروط الدعاء المقبول وغير الاكثر منهم جروا
على انه غيره واختلفوا في تعيينه على اقوال كثيرة سنشير
الى بعضها قريبا وتفخيم لامه اذا انفتح ما قبله او انضم لا اذا
انكسر اتفاقا كما قاله التفتازاني وغيره من القراء فلا يخالف
ما قاله البيضاوي من ان لم فو لا تفخيمها مطلقا سنة

وهو فى التركيب مبتدا خبره جملة قوله لا اله من المستثنى
والمستثنى منه والرابط هو المستثنى اما لكونه ضميرا راجعا
الى المبتدا واما لكونه اسما من اسمايه تع بحيث يفهم منه ذاته من
غير سبق ذكر فالربط حينئذ بما هو كوضع الظاهر موضع المضمر
ولا لنفى الجنس نصا واله اسمها بنى على الفتح لتضمنه معنى من
الاستغراقية قال الرضى وهو الحق وقيل لتركبه مع لا
قاله ابن مالك وعزاه لسيبويه والجمهور ورد بان التركيب
بين لا ومنفيها ليس باشد منه بين المتضايفين والجار والمجرور
ولم يقل احد ببنا ثانيهما وتقدم الكلام على اله واصله وماخذ
اشتقاقه وهو اسم عام يقع على كل معبود كما تقدمت الاشارة
اليه وخبر لا محذوف عام اختلف فى تقديره فقيل ممكن وقيل
موجود واستشكلا بان لا دلالة للكلام على تقدير الاول على
سوى الامكان ولا دلالة على تقدير الثانى على نفى الامكان
فلا يكون نصا فى التوحيد واجيب عن الاول بان نفى
امكان غيره يستلزم وجوده اذ لا بد لعالم الامكان من موجد

له

موجد وعن الثانى بانه اذا نفى وجود جميع من هو غيره لزم نفى
امكانه اذ من عدم فى زمان لا تمكن الوهيته بعد وما قيل
فى رد ما ورد على القولين المذكورين من ان فايدة الحذف
العموم لتذهب النفس كل مذهب ممكن فيلزم نفى
امكان معبود بالحق غير الله تع اذا قدرته بممكن واثبات
وجوده تع اذا قدرته بموجود مردود بان ذهاب الذهن
الى كل منهما انما هو على سبيل البدل وعليه فالمحذور الس[ابق]
باق بحاله ولقوته ذهب صاحب الكشاف ومن تبعه الى انه لا
حاجة فى هذا المقام ونحوه الى تقدير الخبر قال الفخر الرازى
وتقدير النحاة فاسد لان نفى الحقيقة مطلقة اتم من نفيها
مقيدة بقيد فانها اذا نفيت مطلقة كان ذلك دليلا على
سلب الماهية مع القيد واذا انتفت مقيدة بقيد مخصوص
لم يلزم نفيها مع قيد اخر انتهى فعلى ما ذهب اليه الزمخشرى
فقوله الا هو مبتدا ولا اله خبره وكان اصله هو اله اى مستحق
للعبادة وادخل لا والا لافادة الحصر وانما قلب الكلام فى

التقدير وجعل الا هو في موضع المبتدا لان الّها منكّر فلا يصلح
ان يكون مبتدا خبره المعرفة وانت خبير بان ذلك لا يتم له في
نحو لا قوة الا بالله ولا حيوان الا انسان وعلى تسليم انطباق
ما ذكره على قواعد العربية لا يجدي بذلك نفعا في دفع الاشكال
الذي فرّ عنه اذ غاية ما افاده القلب المذكور حصر المعبود
بالحق في الله تع وهو حاصل بدون ذلك وحصر المستحق
للعبادة في الله تع ليس نصّا فيما هو معتبر في التوحيد لان المط
في مقامه اثبات وجوده ونفي ما عداه فتامّل واختار
بعضهم التقدير الثاني وهو موجود ومنع عدم دلالته
على نفي امكان معبود بالحق غير الله تع مستندا الى انّ المعبود
بالحق لا يمكن ان يكون غير واجب الوجود لذاته وكل ما لم
يكن موجودا فهو ليس بواجب الوجود لذاته فيستلزم نفي
وجود المعبود بالحقّ غير الله تع نفي امكانه لانه لو امكن لكان
واجب الوجود واذا كان واجب الوجود يكون موجودا
البتة وقد فرض انه ليس بموجود وبهذا الوجه ايضا يمكن اختيار

اختيار التقدير الاوّل وهو ممكن فان المعبود بالحقّ اذا
كان ممكنا يجب ان يكون موجودا لان ما يستحق العبادة
يجب ان يكون جامعا لجهات الكمال واصل الكمالات
الوجود فكيف لا يكون موجودا وقيل يقدر الخبر متعددا
اي ممكن وموجود وهو بعيد كتقدير الامكان وحده قال
التفتازاني في التلويح لان هذا الكلام رد لخطا المشركين
في اعتقاد تعدّد الالهة في الوجود ولان القرينة وهي نفي
الجنس انما تدل على الوجود دون الامكان ولان التوحيد
هو بيان وجوده تع ونفي الهة غيره لا بيان امكانه وعدم امكان
غيره انتهى فآل الامر بالاخرة الى اختيار تقدير الخبر بموجود
ودفع ما يرد عليه بما اسلفناه ومحل المستثنى رفع على البدلية
اما من الضمير المستتر في الخبر المقدّر او من محل اسم لا باعتبار
عمل الابتدا فيه اعني قبل دخول لا والاوّل هو الانسب
لان الاستثنا من الاقرب اولى منه من الابعد ولانه لا داعي
الى الاتباع باعتبار المحل مع امكانه باعتبار اللفظ واستشكل

القول بالبدلية من وجهين احدهما انه بدل بعض وليس
ثم ضمير يعود على المبدل منه ثانيهما ان بينهما معاندة لان
البدل موجب والمبدل منه منفي واجيب عن الاول
بان الا وما بعدها من تمام الكلام الاول ولا قرينة مفهمة
ان الثاني قد كان تبيّنا وله الاول فعلم انه بعضه فلم يحتج
الى ضمير رابط وعن الثاني بانه بدل في عمل العامل فيه وتخالفهما
بالنفي والايجاب لا يمنع البدلية لان المالوف في البدل
ان يجعل الاول كانه لم يذكر والثاني في موضعه وقد قال
ابن الصايغ ان المدعى في البدل في باب الاستثنا وقوعه
مكان المبدل منه انتهى وقيل محل المستثنى رفع بالخبرية
عن لا وضعف من ثلاثة اوجه احدها انه يلزم منه كون خبر لا
معرفة ولا تعمل فيها ثانيها ان المستثنى لا يصح جعله
خبرا للمستثنى منه لانه لم يذكر الا ليبين به ما قصد بالمستثنى
منه ثالثها ان اسم لا عام والضمير خاص والخاص لا يكون خبرا
عن العام واجيب عن الاول بانه لا عمل للا حال

حال تركبها مع الاسم في الخبر وانما هو مرفوع بما كان مرفوعا
به قبل دخول لا وعن الثاني بمنع كون اسم لا هو المستثنى
منه لان الضمير اذا كان خبرا كان الاستثنا مفرغا والمفرغ
هو الذي لم يذكر معه المستثنى منه وعن الثالث بان ما
ذكر من ان الخاص لا يكون خبرا للعام مسلم لكن فيما نحن فيه
لم يتحقق ذلك لان العموم فيه منفي والكلام سيق لنفي
العموم وتخصيص الخبر المذكور بواحد من افراد ما دل عليه
اللفظ العام انتهى وفيه اقوال أخر لا معول عليها ولا
التفات لنظر التحقيق اليها فلذلك اضربنا عن التكلم فيها
صفحا وطوينا عن التعرض لذلك كشحا والحي الباقي
الذي لا سبيل للفنا اليه وهذا تفسير للمعنى المراد منه في
حقه تعالى وتفسيره بالمعنى الاعم على حسب المتعارف
من كلام العرب هو ذو الحيوة وهي قوة تقتضي الحس والحركة
واما اصطلاح المتكلمين فهو الذي يصح ان يعلم ويقدر
وعليه اقتصر البيضاوي فاورد عليه انه لا يصح تفسير

القران باصطلاح المتكلمين وتحمل الجواب عنه بان تفسير
بذلك تحقيق للغة بعد اطلاق الحي على الله تع وفيه بعد لا
يخفى وهذا التفسير شامل لمذهب من جعل الحيوة صفة
وجودية زايدة على مجموع العلم والقدرة ولمن جعلها نفس
الذات حقيقة لا اعتبارا ولمن جعلها ثابتة لا موجودة
ولا معدومة والثانى مذهب لبعض المعتزلة وهم
القايلون بان الحيوة صفة عدمية ليلا يلزمهم القول
بصفة زايدة على الذات والثالث مذهب الفلاسفة
وابى الحسن البصري لكن قال العلامة التفتازانى
فى صدق هذا التعريف على غير ذوى العلم من الحيوانات
نظر انتهى قال العصام ويمكن دفعه بان عدم صحة العلم
فى الحيوانات ممنوع لم لا يجوز ان يكون ذلك للمانع انتهى وعين
الحي ولامه يا آن فاصله حيى على وزن فعِل بكسر العين سكنت
اولى اليايين فادغمت فى الثانيه ويصح فى اعرابه وجوه احدها
انه خبر ثان للمبتدا فى اول الاية ثانيها انه خبر مبتدا محذوف
اى

اى هو الحي ثالثها انه مبتدا والخبر قوله لا تاخذه سنة ورابعها
انه بدل من هو خامسها انه بدل من محل لا اله و**القيوم** الدايم
القيام بتدبير الخلق وحفظه قال التفتازانى وهذا
التفسير ينبى عن الاشتقاق ولا تصدق على غير البارى تع
وقد صرح بذلك الجوهرى فى صحاحه حيث قال اسم من اسماء
الله تع وفى الاساس الحى القيوم الدايم الباقى انتهى وقال
مجاهد القيوم القائم على كل شى وقال سعيد بن جبير
الذى لا يبيد وقال الضحاك الدايم وقال ابو روق الذى لا
يبلى وقال الربيع القيم على كل شى يحفظه ويرزقه وقال
الكلبى القايم على كل نفس بما كسبت وقال ابو عبيد الله الذى لا
يزول وهو فيعول من القيام واصله قيووم فلما اجتمعت
الواو والياء وسبقت الاولى بالسكون قلبت الواو ياء وادغمت
فيها الياء لا الاصلية ولا يجوز ان يكون فعول لانه لو كان كذلك
لكان قووما بالواو لان العين المضاعفة انما تكون دايما من
جنس العين الاصلية مثل سبوح قدوس فلا بد من جنس

علم ح
القيوم ح

العين فلما جا باليا دل على انه فيعول لا فعول وقرا عمر وابن مسعود
والنخعي والاعمش القيام على فيعال بفتح الفا مثل بيطار واصله
قيوام فعل به ما فعل بسابقه وقرا علقمة القيم على فيعل بكسر
العين مثل سيد واصله قيوم ففعل به ما مضى وقرئ في
الشاذ القائم مثل قوله قائما بالقسط وهو على جميع القراءات
مرفوع صفة للحي ولا مانع من اجرا الوجوه التي في سابقه
فيه وقرئ في الشاذ الحي القيوم بنصبهما على اضمار اعني
ويختار جماعة من العلما ان الاسم الاعظم هو الحي القيوم
قالوا ولذلك عز وروده في القران المجيد فلم يرد فيه في
سوى ثلاث مواضع سورة البقرة وآل عمران وطه انتهى
ولما كانت القيومية من صفات الحي ونعوته استصحب
القيوم الحي حيث كما روى البغوي بسنده الى انس بن
مالك رض ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو يا حي يا قيوم
وكان ابن عباس يقول اعظم اسما الله الحي القيوم وهو دعاء
اهل البحر يا هيا يا شراهيا يدل عليه ما اخبرنا ابو الحسن الحمادي

بسنده

بسنده الى امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان
اسم الله الاعظم لفي سور من القران ثلاث البقرة وآل
عمران وطه قال عمر بن ابي سلمة فنظرت في هذه السور
الثلاث فما فيها اسم ليس في شي من القران ففي اية الكرسي
الا الحي القيوم م
الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي آل عمران الم الله لا اله
الا هو الحي القيوم وفي طه وعنت الوجوه للحي
القيوم انتهى وجملة **لا تاخذه سنة** يجوز ان تكون
مستانفة ويجوز ان يكون لها موضع وفي ذلك
وجوه منها انها في محل رفع خبر اخر لله او خبر للحي ومنها
انها في موضع نصب على الحال من الضمير في القيوم
اي يقوم بامر الخلق غير غافل واصل السنة وسنة بكسر
الواو وسكون السين وفعلها وسن يسن مثل وعد يعد
فلما حذفت الواو في الفعل لوقوعها ساكنة بعد كسرة
حذفت من المصدر ايضا لما تقرر من تبعية الفعل في
المصدر صح
الاعلال وهي ما يتقدم النوم من الفتور الذي يسمى

النعاس وليست هي النوم كما توهمه بعضهم فقال ان
جملة قوله ولا نوم تتميم وتأكيد للنوم المنفي ضمنا في قوله
لا تأخذه سنة وليس كذلك انما السنة ما اسلفنا بيانه
ويدل على ذلك قول عدي بن الرقاع

وسنان اقصده النعاس فرنقت
في عينه سنة وليس بنائم

فالاتيان بالجملة الثانية من باب الترقي في مقام المبالغة
من الادنى الى الاعلى مع مراعاة ترتيب الوجود والابتدا
بالاخف فالاخف لان عدم اخذ النوم مع قوته اعلى
من عدم اخذ السنة مع ضعفها وعليه قوله تع لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها والنوم حال يعرض للحيوان
من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة
المتصاعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس
وقال المفضل الضبي السنة في الرأس والنوم في القلب
وقيل السنة في الرأس والنعاس في العين والنوم في

القلب

القلب انتهى ولا النافية صلة زيدت للتأكيد لانها لو حذفت
لاحتمل الكلام ان يكون لا تأخذه سنة ولا نوم في حالة
واحدة فيتوهم رفع الايجاب الكلي الصادق بالسلب الجزئي
وليس المراد الا السلب الكلي وانما يدل عليه الاتيان بلا
ثانيا والجملة المذكورة مسوقة لنفي التشبيه وتأكيد كونه حيا
قيوما لانها من لوازمه واثبات اللازم بعد اثبات الملزوم
يفيد التأكيد ووجه اللزوم ان من جاز عليه النوم لا يكون
قيوما وينعكس بعكس النقيض الى ان من يكون قيوما لا يجوز
عليه النوم ولان من اخذه نعاس او نوم كان مأووف
الحيوة قاصرا في الحفظ والتدبير ومنه حديث موسى عليه
وعلى نبينا الصلوة والسلام انه سال الملائكة وكان ذلك
من قومه كطلب الرؤية اينام ربنا فاوحى الله اليهم ان
يوقظوه ثلاثا ولا يتركوه ينام ثم قال خذ بيدك قارورتين
مملوئتين فاخذهما والقى الله عليه النعاس فضرب احداهما
على الاخرى فانكسرتا فاوحى الله اليه قل هؤلاء اني امسك

السموات والارض بقدرتي فلو اخذني نوم او نعاس لزالتا

انتهى وهذه الجملة مسوقة لبيان قيامه بتدبير الخلق وكونه

مهيمنا عليه غير ساه عنه وجملة قوله **له ما في السموات**

يجوز ان تكون خبرا اخر لما تقدم وان تكون مستانفه واتى

بما الموضوعة لما لا يعقل في الموضعين مع ان فيهما العقلا

ايضا تغليبا لكثرة مدلول الاول بالنسبة الى الثاني والسموات

جمع سما وهو اسم جنس يقع على القليل والكثير وقيل جمع سماه

واصلها سماو قلبت الواو الفا لتطرفها بعد الف زايدة

قال في الكشاف والوجه العربي هو الاول وهي كلما علاك

فاظلك والمراد بها الاجرام العلوية وهي سبع كما افصح به

قوله تع فسويهن سبع سموات وقوله تع الله الذي خلق سبع

سموات ووردت بذلك احاديث صحيحة استطرد سردها

الحافظ السيوطي في كتابه المسمى بالهبة السنيه في الهيية السنيه

واما ما اثبته اهل الارصاد وزعموا من ان الافلاك تسعة

فقال القاضي البيضاوي فيما ذكروه شكوك وان صح فليس

فليس في الايتين نفي الزيادة مع انه ان ضم اليها العرش والكرسي

لم يبق خلاف انتهى قال السيوطي في كتابه المذكور اخرج ابن

راهويه في مسنده والطبراني في الاوسط وابن المنذر وابن

ابي حاتم وابو الشيخ عن الربيع بن انس انه قال السما الدنيا

موج مكفوف والثانية زمردة بيضا والثالثة حديد والرابعة

نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة

حمرا وزاد ابن ابي حاتم وما فوق ذلك صحاري من نور لا يعلم

ما فوق ذلك الا الله وملك موكل بالحجب يقال له ميطاطروش

واخرج ابو الشيخ بسند واه جدا عن سلمان الفارسي قال

السما الدنيا من زمردة خضرا واسمها رقيعا والثانية من فضة

بيضا واسمها ازقلون والثالثة من ياقوتة حمرا واسمها قيدوم

والرابعة من درة بيضا واسمها ماعونا والخامسة من ذهب احمر

واسمها دبعا والسادسة من ياقوتة صفرا واسمها دقنا

والسابعة من نور واسمها عريبا انتهى **وما في الارض** عطف

على سابقه والارض مؤنثه وهي اسم جنس وكان حق الواحدة

سمنها ان يقال فيها ارضة ولكنهم لم يقولوه والجمع ارضات
لانهم قد يجمعون المونث الذى ليس فيه ها التانيث بالتاء
كقولهم عرشات ثم قالوا ارضون فجمعوا بالنون والمونث لا
يجمع بالواو والنون الا ان يكون منقوصا كثبه وظبة لكنهم
جعلوا الواو والنون عوضا عن الالف والتاء وتركوا فتحة الراء
على حالها وربما سكنت والارضون ارض سبع كما نطق به الكتاب
العزيز قال الله تع الذى خلق سبع سموات ومن الارض
مثلهن وغير ذلك من الاحاديث الواردة فى هذا المعنى وكان
الحكمة والله اعلم فى افرادها وجمع السما هو انه لما كان جرم
كرة الارض بالنسبة الى جرم السموات فى نهاية من الصغر كما
قد ثبت ذلك فى علم الهيئة صارت الارضون فى مقابلتها
كالارض الواحدة وان تعددت وهذا وما قبله مسوق
لتقرير قيوميته والاحتجاج لوحدانيته والمراد بما فيهما
ما وجد فيهما داخلا فى حقيقتهما او خارجا عنهما متمكنا فيها
فلا يرد ما عسى ان يتوهم من انه لا يلزم من ملك المظروف ملك

لواو واو

ملك الظرف وانما عدل الى ذلك لانه ابلغ من قولنا له السموات
والارض وما فيهن لانه يلزم منه كونهما له بطريق البرهان وهذه
الجملة موضحة لقيوميته كالمصور لها سفينة نفى السنة والنوم
ضمنا **من ذا الذى** من اسم استفهام مبتدا وذا خبره والذى نعت
لذا او بدل منه ولا يجوز ان يكون من وذا بمنزلة اسم واحد
كما كانت ماذا كذلك لان ما اشد ابهاما من من اذ كانت
من لما يعقل كذا قال العكبرى وثعلب فى اماليه وظاهر كلام
جماعة جواز ان يكون من وذا مركبتين ويكون مجموعهما اسما
واحدا للاستفهام والاول هو الاظهر لان التركيب خلاف
الاصل وانما دل عليه الدليل مع ما فيقتصر عليه وصلة
الموصول قوله **يشفع عنده** والشفاعة معروفة يقال شفع
اليه فى كذا وعنده ايضا كما وردت به الاية وعنده ظرف ليشفع
وقيل يجوز ان يكون حالا من الضمير فى يشفع وهو ضعيف
فى المعنى لان المعنى يشفع اليه وقيل بل الحال اقوى لانه اذا لم
يشفع من هو عنده وقريب منه فشفاعة غيره ابعد والمراد

بالعندية والقرب عندية المكانة وقربها لا المكان وقوله
الا باذنه في موضع الحال والتقدير لا احد يشفع عنده الا
ماذونا له او الا ومعه اذن او الا في حال الاذن ويجوز ان
يكون مفعولا به اي باذنه يشفعون كما تقول ضرب بسيفه
اي هو آلة الضرب وهذا بيان لكبرياء شانه وانه لا احد
يساويه او يدانيه مستقل بان يدفع ما يريد بشفاعة
واستعانة فضلا عن ان يعاوقه عنادا ومناصبة وانه لا
احد يتمالك يوم القيمة ان يتكلم الا اذا اذن له في الكلام
كما قال لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن ودلت الاية المذكورة
بسياقها على وقوع الشفاعة والا لم يكن للاستثناء محل
وهو المستفيض من الاخبار وقواطع الادلة والآثار وهي
للرسل والانبياء والاخيار في حق اهل الكباير والصغاير
ما عدا الكفار وخالفت المعتزلة في وقوعها عن الكباير وهو
مبني على اصل وقع فيه الاختلاف وهو جواز العفو والمغفرة
بدون الشفاعة فمن جوزه قال هو مع الشفاعة اولى ومن

ومن منعه منع وقوعه مطلقا ودليل اهل السنة في ذلك قوله
تع واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات وقوله تع فما
تنفعهم شفاعة الشافعين فان اسلوب هذا الكلام يدل
على ثبوت الشفاعة في الجملة والا لما كان لنفي نفعها عن
الكافرين عند القصد الى تقبيح حالهم وتحقيق ياسهم معنى
لان هذا المقام يقتضي ان يوسموا بما يخصهم لا بما يعمهم مثله
وغيرهم وليس المراد ان تعليق الحكم بالكافر يدل على نفيه
عما عداه حتى يرد عليه انه انما يقوم حجة على من يقول بمفهوم
المخالفة وقوله عليه السلام شفاعتي لاهل الكباير من امتي
وهو مشهور بل الاحاديث في باب الشفاعة متواترة المعنى
واحتجت المعتزلة بمثل قوله تع واتقوا يوما لا تجزي نفس
عن نفس شيا ولا يقبل منها شفاعة وقوله تع وما للظالمين
من حميم ولا شفيع يطاع والجواب بعد تسليم دلالتها
على العموم في الاشخاص والازمان والاحوال انه يجب
تخصيصها بالكفار جمعا بين الادلة ولما كان اصل العفو

والشفاعة ثابتة بالادلة القطعية من الكتاب والسنة والاجماع
قالت المعتزلة بالعفو عن الصغائر مطلقا وعن الكبائر بعد
التوبة وبالشفاعة لزيادة الثواب وكلاهما فاسد اما الاول
فلان التائب ومرتكب الصغيرة المجتنب عن الكبيرة لا يستحق
العذاب عندهم فلا معنى للعفو عنه واما الثاني فلان النصوص
دالة على الشفاعة بمعنى طلب العفو عن الجناية وهذه الجملة
مقررة لكبريائه وعظمته اللازمة من افتقار الكل اليه واستغنائه
عنه ومن وجه كالنتيجة لما سبق فان القيوم الذي له الكل والقدرة
التامة لا يمكن ان يصدر شيء ما من مصدر الا عن اذن خاص
منه تع وهو عبارة عن تعلق ارادته على تفاوت التعلق ابتدا
او بتوسط ملكي او فلكي او وضعي طبيعي او ارادي انساني
او حيواني في ضمن الامر التكويني والشفاعة اعم ان تكون في
ازالة نقصان او افادة جبران نافعة للفاعل او للمفعول
او لهما او لغيرهما او للكل وجملة قوله يعلم ما بين ايديهم وما
خلفهم خبر اخر او مستانفة وهو كناية عما قبلهم وما بعدهم

او

او بالعكس لانه مستقبل المستقبل ومستدبر الماضي او امور
الدنيا والاخرة او عكسه او ما يحسونه وما يعقلونه او ما يدركونه
وما لا يدركونه والضمير لما في السموات والارض لان فيهم العقلاء
كذا قاله البيضاوي تبعا للكشاف واستدرك عليهما التفتازاني
بانه لا ينتظم ح قوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم مفسرا
بما كان قبلهم وما يكون بعدهم سيما وقد فسره اخرا بانه يعلم احوال
الخلائق من يستوجب الشفاعة منهم ومن لا يستوجبها انتهى
قلت ووجه عدم الانتظام ح ان التفسير المذكور
يقتضي التخصيص بالعقلاء وليس كذلك غايته الامر ان القرآن
عبر فيه بضمير العقلاء تغليبا لنكتة الشرف فكان على المفسر
في حال تفسير التعبير بالحقيقة لان وظيفته ذلك قال
التفتازاني وكانه اراد ان الضمير لمن فيهما من العقلاء خاصة
انتهى اقول يابى منه قوله اولا لان فيهم العقلاء فانها
صريحة في ان المراد ما هو اعم من ذلك وقوله ثانيا او لمن دل
عليه من ذا من الملائكة والانبياء فانه جعله قولا مقابلا للاول

كما لا يخفى فعلى الوجه الاول فالمعنى انه مالك للكل وتصرف
في الكل بحسب العلم التام والحكمة البالغة وعلى الثاني فالمعنى انه
لا مجال لاحد ان يشفع عنده الا باذنه لانه يعلم ما تقدم من
ذنب المشفوع لهم وما تأخر منها وهم لا يعلمون من احوالهم الا
ما شافهوا بما يشفعون نظرا الى ظاهر الحال لمن لا يستحق الشفاعة
حقيقة هذا والعلم بما قبلهم وما بعدهم كناية عن العلم بهم
والا فلا ينتظم اذ المقصود بيان العلم بهم كما ينبغي كذا قال العصام
اقول لا مانع من بقائه على حقيقته وما ذكر من عدم الانتظام
ممنوع لان العلم بهم ح يكون بالطريق الاولى لان تعلق العلم
مبين
بالموجود المحسوس اولى من تعلقه بالماضي والمستقبل المعدوم
كما لا خفاء فيه وجملة ولا يحيطون بشيء من علمه اي معلوماته
من تتمة قوله يعلم ما بين ايديهم فلذا عطف او جعل حالا منه
مرفوع يشفع او مجرور باذنه او الضمير المتحول اليه لانه في
موقع الحال اي الا متلبسا باذن الله تع ولا يصح جعله حالا
من فاعل يعلم لان علمه تعالى بما قبلهم وما بعدهم غير مقيد

مقيد بحال عدم احاطتهم بشيء من علمه بل اعم من ذلك وانما
فسر العلم بالمعلومات لانه قال الا بما شاء وهو بدل من شيء
كما تقول ما مررت باحد الا بزيد فدل على انهم يحيطون
بما شاء ان يحيطوا به فثبت لهم احاطة وعلمه الذي هو صفة
له لا يحاط به ولا بشيء منه وبهذا قال ولا يحيطون به علما
وعطفه على ما قبله لان مجموعهما يدل على تفرده بالعلم
الذاتي التام الدال على وحدانيته وانما قيده بعلمه مع انه لا
شيء الا وهو معلومه تنبيها على ان المراد الاحاطة العلمية
والاظهر ان يراد بعلمه العلم المختص به وهو علم الغيب اي لا
يحيطون بغيب الا بما شاء قاله العصام وانما قال ولا يحيطون
بشيء من علمه ولم يقل ولا يعلمون شيئا من علمه الا بما شاء
تنبيها على ان الشأن للعلم الكامل الذي لا يسع العالم
اخراج المعلوم منه والظاهر ان مفعول شاء الاحاطة
وكان البيضاوي اراد بتقدير ان يعلموا العلم التام وعلمه
تع صفة ازلية تنكشف المعلومات عند تعلقها بها

والمشيئة عبارة عن صفة في الحي توجب تخصيص احد
المقدورين في احد الاوقات بالوقوع مع استواء نسبة
القدرة الى الكل وكون تعلق العلم تابعا للوقوع وهي مرادفة
للارادة على الصحيح خلافا لمن زعم ان المشيئة قديمة والارادة
حادثة قائمة بذات الله تعالى وهذه الجملة لتقرير القيومية
من وجه اخر لانها تقتضي العلم والقدرة ولتاكيد قوله له
ما في السموات وما في الارض من حيث ان موجد الشيء يعلم
ما هو عليه وما سيؤول امره اليه وقوله من ذا الذي لان
المحيط علمه كما ذكر يعلم من يصلح للاذن من غيره ومن يصلح
للشفوعية كذلك فقد اصيب بتاخيرها المحرز مع رعاية
نكتة سرية هي ان الجمل السوابق كالبرهان على ثبوت العلم
بالجزئيات والكليات لدلالتها على انه موجد الجمل والتفاصيل
عن اختيار ولاحتياجها اليه ابتداء وبقاء والفعل الاختياري
مسبوق بالشعور لا محالة والشعور التام بحسب الارادة
التامة يكون والارادة بحسب الافادة فمن افاد صفة يلزمه

يلزمه الشعور بتلك الصفة من حيثية تلك الافادة وعلى
هذا من افاد بعضا فمفيد الكل جملة وتفصيلا مع الشروط
والادوات جملة ومع ما يتخايل في النظر العامي من العلل
والاسباب لا تنفك عن الاحاطة العلمية الكلية وعدم
احاطتهم ذلك بمعلوماته ضروري الا بما شاء بحدوثهم
وحدوث علمهم وسع كرسيه السموات والارض الجمهور
على فتح الواو والعين وكسر السين على انه فعل والكرسي
فاعله وقرئ بفتح الواو وسكون السين ورفع العين
وجر الكرسي بالاضافة ورفع السموات والارض على ان
الكلام مبتدا وخبر والكرسي فعلي من الكرس وهو الجمع
الفصيح فيه ضم الكاف ويجوز كسرها للاتباع وهو في
الاصل لما يقعد عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد وكانه
منسوب الى الكرس وهو الملبد واختلف في المراد به
في الاية قال في الكشاف في قوله تع وسع كرسيه ثلاثة اوجه
احدها ان كرسيه لم يضق عن السموات والارض لبسطته

وسع م

وسعته وما هو الا تصوير لعظمته وتمثيل لقدرته فقط
ولا كرسي ثمة ولا قعود ولا قاعد كقوله تع وما قدروا
الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه من غير تصور قبضة وطي ويمين وانما
هو تمثيل لعظمة شانه وتمثيل حسي الا تنظر الى قوله تع وما
قدروا الله حق قدره ثانيها علمه وسمي العلم كرسيا تسمية
بمكانه الذي هو كرسي العالم اي الذي فيه العلم فيكون مكانا
للعلم بتبعيته لان العرض يتبع المحل في التحيز حتى ذهب
المتكلمون الى ان هذا هو معنى قيام العرض بالمحل وكذا
الكلام في كونه محلا للملك والسلطنة ثالثها وسع
ملكه تسمية بمكانه الذي هو كرسي الملك رابعها انه
خلق كرسيا هو بين يدي العرش دونه السموات والارض
وهو الى العرش كاصغر شيء قال عليه الصلوة والسلام
ما السموات السبع والارضون السبع مع الكرسي الا
كحلقة ملقاة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل

تلك الفلاة على تلك الحلقة والوجه ما تقدم
لانه لو كان المراد به الجسم المحيط بالسموات لتناسب ان
يقال ولا يؤده حفظه لانه اعظم من السموات والارض
وعن الحسن البصري الكرسي هو العرش انتهى وانما لم
يجعل قول الحسن قولا خامسا لضعفه حيث اشتهر
ان الكرسي غير العرش او اراد بالمرابع انه كرسي حسي هو
العرش او غيره فيكون قول الحسن داخلا فيه وقال
البيضاوي ولعله الفلك المشهور بفلك البروج
وهو الثامن ويسمى الاثير لتاثيره الافلاك بحركته انتهى
وقال بعضهم كرسيه سلطانه وملكه وقدرته
والعرب تسمي الملك القديم كرسيا وتسمي اصل كل شيء
الكرسي وتقول فلان كريم الكرسي اي الاصل قال
البغوي ورايت في بعض التفاسير كرسيه سره وانشد
ما لي بامرك كرسي اكاتمه
ولا بكرسي علم الله مخلوق

وزعم محمد بن جرير الطبري ان الكرسي الاهل اي موضع
عبارة السموات والارض وقال السدي وغيره هو
الكرسي بعينه وهو لؤلؤة وما السموات السبع في الكرسي
الا كدراهم سبعة القيت في الترس وقال علي ومقاتل
كل قائمة من الكرسي طولها مثل السموات السبع والارضين
السبع وهو بين يدي العرش ويحمل الكرسي اربعة املاك
لكل ملك اربعة وجوه اقدامهم في الصخرة التي تحت
الارض السابعة السفلى مسيرة خمسمائة عام ملك
على صورة سيد البشر ادم عليه السلام وهو يسال
للادميين الرزق والمطر من السنة الى السنة وملك
على صورة سيد الانعام وهو الثور وهو يسال للانعام
الرزق من السنة الى السنة وعلى وجهه غضاضة
منذ عبد العجل من دون الله وملك على صورة سيد
الطير وهو النسر يسال للطير الرزق من السنة
الى السنة وملك على صورة سيد السباع وهو الاسد

الاسد يسال الرزق للسباع من السنة الى السنة وفي
بعض الاخبار ان بين حملة العرش وحملة الكرسي سبعين
حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور غلظ كل حجاب خمسمائة
سنة لولا ذلك لاحترقت حملة الكرسي من نور حملة العرش
وحكى ابو سعيد عبد الملك بن ابي عثمان الزاهد عن بعض
المتقدمين ان الكرسي اسم ملك من الملائكة اضافه الى
نفسه تخصيصا وتفضيلا فنبه بهذا عباده على عظمته
وقدرته فقال ان خلقا من خلقي يملأ السموات والارض
فكيف تقدر قدرتي وتعلم عظمتي انتهى وهذه الجملة مسوقة
لتصوير كماله الاحاطي من حيث القدرة والعلم معا وهو اشبه
الوجوه في هذا المقام وان كنا من المعترفين بان ثمة خلق كرسيا
وسبع السموات والارض كما دلت عليه الاحاديث الصحيحة
ولا يؤوده حفظهما اي لا يثقله اي لا يثقله حفظه اياهما
اي السموات والارض وقيل لا يجهده ولا يشق عليه
قالت الخنساء

وحامل الثقل بالاعباء قد علموا
اذا يئودو رجالا بعض ما حملوا
وقيل يؤده يسقطه من ثقله قال الشاعر
اني وما نحروا غداة منى
عند الجمار يؤودها العقل
فحذف فاعل المصدر في الاية واضيف الى مفعوله فاتصل
به والجمهور على تحقيق الهمزة على الاصل وقرئ بحذف
الهمزة كما حذف من اناس وقرئ بواو مضمومة مكان
الهمزة على الابدال وهو تميم حسن وهو العلي الشان
المتعالي عن الانداد فعيل بمعنى فاعل واصله عليو لانه من علا
يعلو ابدلت الواو ياء لتطرفها وادغمت فيها ياء فعيل
والعلو اما ان يكون بالمكانة او بالمكان او بهما معا فاعلى
الموجودات بالمكانة والمكان لو فرض اتصافه به من وجب
له الوجود استقلالا لم يفتقر الى غيره وكان له الغنى
صفة ذاتية وكل ما سواه مفتقر الى فيض جوده ومذعن

لسطوة سلطانه وملتجي الى جناب عزه ومن كان
بهذه الصفة لابد ان يكون له علو قدره ومكانته وكل من
كان وجوده بغيره من افراد اعيان مراتب الكون فهو مستوى
لعلو تصرفات هذا العلي العظيم الملك والقدر المستحقر
بالاضافة اليه كل ما سواه الذي عجزت الابصار عن ادراك
سرادقات عزه وكلت الالسن عن وصف جلال قدرته
وهذا ختام الاية على نهج السابقة مع التصريح بان له العلو
التام من افتقار الكل اليه واستغنائه عنهم وانه يفيض على
الكل جودا وافاده لا عادة واستفاده وله العظمة التامة
من الاتصاف بالصفات الذاتية الكمالية سواء تصور
مستعلي عليه ام لا افاض ام لم يفيض فوقع العظيم موقع التكميل
من العلي فقرين ولا قرين لحزمه بالحلي قال في الكشاف وترك
حرف العطف من هذه الجمل اشارة الى ان ما من جملة منها الا
وهي واردة على سبيل البيان لما ترتبت عليه والبيان متحد
بالمبين فلو توسط بينهما عاطف لكان كما تقول العرب

من العصاة لحائها فالاولى بيان لقيامه بتدبير الخلق وكونه
مهيمناً عليه غير ساه عنه والثانية لكونه مالكا لما يدبّره والثالثة
لكبرياء شانه والرابعة لاحاطته باحوال الخلق وعلمه
لمام
بالمرتضى منهم والمستوجب للشفاعة وغير المرتضى
والخامسة لسعة علمه وتعلقه بالمعلومات كلها او لجلاله
وعظم قدرته انتهى وهو معنى ما ذكرناه عقب كل جمله لكن
ينبغي ان يعلم ان مراده بالثانية هي قوله له ما في السموات
وما في الارض وبالثالثة من ذا الذي يشفع عنده وبالرابعة
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم الى بما شاء وبالخامسة
وسع كرسيه الخ وانما الكلام في الاولى فقيل لا تاخذه
سنة لانها اولى الجمل المترتبة بلا حرف العطف الواقعة
موقع البيان وقيل جملة قوله الله لا اله الا هو الى
قوله ولا نوم لانه قد سبق ان جملة لا تاخذه سنة تاكيد
للقيوم فمعنى كونها بيانا لقيامه بتدبير الخلق ان المقصد
والغرض منها ذلك وليس المعنى انها وقعت بيانا لجملة قبلها

قبلها فلم يعطف عليها قال التفتازاني ولا يخفى ان
هذا لا يناسب المقصود لانه بصدد ذكر البيانية المانعة
من العطف ولان اصل الكلام وهو الله لا اله الا هو
ليس بيانا للقيام بل للوحدانية ولان السؤال انما هو في
الجمل المترتبة على اول الكلام كيف رتبت بلا عاطف فلا
لابد ان يكون من جملتها ثم الظاهر من سوق كلامه ان لكل
مترتبة على جملة واحدة بيانا لامر فيها لا ان كل واحد بيان
لما قبلها فان جعلنا الحي القيوم بدلا من هو او خبرا ثانيا
فالمترتب عليه جملة الله لا اله الا هو الحي القيوم واولى
الجمل المترتبه لا تاخذه وان جعلناه خبر مبتدا محذوف
فالاولى الحي القيوم مع ما وقع تاكيدا للقيوم اعني لا تاخذه
انتهى **خاتمة** في بيان فضايل الاية المذكورة وما
ورد في ذلك من احاديث صحاح ومشهورة روى البغوي
بسنده الى ابي بن كعب قال سالني النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا
المنذر اية اية في كتاب الله اعظم قلت الله ورسوله

اعلم قالها ثلاثا ثم سالنى فقلت الله ورسوله اعلم ثم سالنى
فقلت الله لا اله الا هو الحى القيوم فضرب فى صدرى
ثم قال هنيالك العلم يا ابا المنذر والذى نفسى بيده ان
لها لسانا تقدس الملك عند ساق العرش وروى ايضا
بسنده الى عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال النبى
صلى الله عليه وسلم من قرا اية الكرسى فى دبر كل صلوة
مكتوبة كان الذى يتولى قبض نفسه ذو الجلال
والاكرام وكان كمن قاتل مع انبياء الله حتى استشهد
وروى ايضا بسنده الى المتوكل الباجى ان ابا هريرة
كان معه مفتاح بيت الصدقة وكان فيه تمر فذهب
يوما ففتح الباب فاذا التمر قد اخذ منه كف ثم دخل يوما
اخر وقد اخذ منه مثل ذلك ثلاث مرات فذكر ذلك
ابو هريرة للنبى صلى الله عليه وسلم فقال له النبى صلى
الله عليه وسلم ايسرك ان تاخذه قال نعم قال اذا فتحت
الباب فقل سبحان من سخرك لمحمد قال فذهب ففتح

ففتح الباب فقال من سخرك لمحمد فاذا هو قايم بين يديه
فقال له يا عدو الله انت صاحب هذا قال نعم دعنى فانى
لا اعود ما كنت اخذه الا لاهل بيت فقرا من الجن فتركه ثم
عاد فذكره للنبى صلى الله عليه وسلم فقال ايسرك ان
تاخذه قال نعم قال اذا فتحت الباب فقل مثل ذلك ففتح الباب
فقال سبحان من سخرك لمحمد فاذا هو قايم بين يديه فقال
يا عدو الله اليس زعمت انك لا تعود قال دعنى هذه المرة
فانى لا اعود ثم تركه ثم عاد فاخذ الثالثة فقال له اليس
قد عاهدتنى ان لا تعود اليوم لا ادعك حتى اذهب بك
للنبى صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل فانك ان تدعنى
علمتك كلمة اذا انت قلتها لم يقربك احد من الجن صغير
ولا كبير ذكر ولا انثى قال له لتفعلن قال نعم قال فما هى
قال الله لا اله الا هو الحى القيوم حتى ختمها فتركه فذهب
فلم يعد فذكر ذلك ابو هريرة للنبى صلى الله عليه وسلم
فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اما علمت ذلك يا ابا

هريرة انه كذلك وروى ايضا بسنده الى امير المومنين
على ابن ابى طالب كرم الله وجهه قال قال النبى صلى
الله عليه وسلم يا على آية انزلت من كنوز العرش خر لها كل
صنم يعبد فى المشرق والمغرب على وجهه وفزع ابليس
وقال حدث فى هذه الليلة حدث كبير فانتظرونى اضرب لكم
مشارق الارض ومغاربها فاتى يثرب فاستقبله رجل فقصد
له ابليس فى صورة شيخ فقال يا عبد الله هل حدث هذه الليلة
او فى هذا اليوم شى قال نعم اخبرنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه نزل عليه آية اصبح كل صنم خارا على وجهه فانصرف
ابليس الى اصحابه وقال حدث بيثرب اعظم الحدث وقال
النبى صلى الله عليه وسلم ما قريت هذه الآية فى دار الا
اهتجرتها الشياطين ثلاثة ايام او قال ثلاثين يوما ولا
يدخلها ساحر ولا ساحرة اربعين ليلة فلتكن على علمك وعلم
ولدك واهلك وجيرانك فما نزلت آية اعظم منها وروى عن
على رضى الله عنه انه قال سمعت نبيكم على اعواد المنبر

المنبر وهو يقول من قرا آية الكرسى فى دبر كل صلوة مكتوبة
لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا
صديق او عابد من قراها اذا اخذ مضجعه آمنه الله على
نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله وعن انس وجابر
مرفوعا قال اوحى الله تعالى الى موسى بن عمران من داوم
على قراة آية الكرسى فى دبر كل صلوة اعطيته ثواب
الشاكرين واجر النبيين واعمال الصديقين وبسطت
عليه يمينى بالرحمة ولم امنعه ان ادخله الجنة الا ان ياتيه الموت
قال موسى ومن يداوم عليها قال لا يداوم عليها الا نبى او صديق
او رجل قد رضيت عنه او رجل اريد قتله فى سبيلى قال
القرطبى معنى هذا الحديث عندنا ان يعطى ثواب عمل
الانبيا واما ثواب النبوة فليس لاحد الا للانبيا انتهى
وعن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من
خرج من منزله فقرا آية الكرسى بعث الله اليه سبعين الفا
من الملايكة يستغفرون له ويدعون له فاذا رجع الى

منزله ويدخل بيته فقرا اية الكرسي نزع الله الفقر من بين عينيه
وعن ابن عمر قال بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه جالس
في مسجد المدينة في جماعة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وهم يتذاكرون فضايل القران اذ قال قايل منهم خاتمة براة
وقال قايل بل خاتمة بني اسرايل وقال قايل منهم كهيعص وطه
فتقدم القوم واخروا فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فاين انتم يا امة محمد عن اية الكرسي فقالوا له يا ابا الحسن
اخبرنا ما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم فيها فقال علي
بن ابي طالب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي
سيد البشر ادم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد
الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال
وسيد الجبال الطور وسيد الشجر السدر وسيد الشهور
شهر المحرم وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام
القران وسيد القران البقرة وسيد البقرة اية الكرسي
يا علي ان فيها لخمسين كلمة في كل كلمة خمسون بركة وعن

الامام

الامام ابي جعفر الباقر من قرا اية الكرسي صرف الله عنه
الف مكروه من مكروه الدنيا والف مكروه من مكروه الاخرة
ايسر مكروه الدنيا الفقر وايسر مكروه الاخرة عذاب القبر
انتهى وسبب نزول هذه الاية ان الكفار كانوا
يعبدون الاصنام ويقولون هولاء شفعاونا عند الله
فانزل الله عز وجل هذه الاية ردا عليهم وبالجملة فهي
اعظم اية وافضلها واشرفها وابركها اما كونها اعظم
اية فلما روي عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله ايما انزل
اليك اعظم قال اية الكرسي حتى فرغ منها وعن ابن عباس
قال ما انزل الله اية اعظم من اية الكرسي وعنه ايضا ما خلق
الله عز وجل سماء ولا ارضا ولا سهلا ولا جبلا اعظم من
سورة البقرة واعظم اية فيها اية الكرسي وقد روي نحو
ذلك عن ابن مسعود ولفظه ما خلق الله من شي من جنة او
نار او سماء او ارض اعظم من اية في سورة البقرة الله لا اله
الا هو الحي القيوم قال صدق وعنه ايضا قال قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل هو الله احد واية الكرسي
اعظم من كل شيء دون الله اما كونها افضل اية فلما روي عن
ابن مسعود رضي الله عنه انه قال ان لكل شيء سناما
وان سنام القران البقرة وان لكل شيء لبابا ولباب القران
المفصل وما خلق الله من سماء ولا ارض ولا سهل ولا جبل
افضل من اية الكرسي فان الشيطان يخرج من البيت تقرا
فيه سورة البقرة وان احقر البيوت البيت الذي ليس
فيه من كتاب الله شيء وروي الحسن عن رجل مات اخوه
فراه في المنام فقال له اي الاعمال تجدون افضل قال
القران قال اي القران افضل قال اية الكرسي الله لا اله الا
هو الحي القيوم واما كونها اشرف اية فلما روي عن ابن
عباس انه قال اشرف سورة في القران الذي يذكر فيها
البقرة واشرف اية فيه اية الكرسي وقد تقدم في الحديث
الذي رويناه عن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه سيد
القران سورة البقرة وسيد البقرة اية الكرسي وهي

وهي من كنز تحت العرش روي عن انس رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى منت عليك
بفاتحة الكتاب وان في خلق السموات والارض الاية واية
الكرسي وخاتمة سورة البقرة كل هذا من كنوز عرشي وعن
علي عليه السلام قال ما كنت ارى احدا يعقل دخل في
الاسلام ينام حتى يقرا اية الكرسي وخواتيم سورة البقرة
فانهما من كنز تحت العرش وروي انه صلى الله عليه وسلم
قال لعلي كرم الله وجهه يا علي ان الله تع انزل
علي اية من كنوز العرش خر لها كل صنم يعبد من دون الله
فقال علي ما هذه الاية قال اية الكرسي واما بركاتها وثواب
قاريها وبركة نزولها ونفور الشيطان عنها وحراسة
قاريها وما فيها من الشفا فشيء لا يحصى ولا يدرك مداه
ولا يستقصى فاما ثواب قاريها فروي عن ابي امامة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا اية الكرسي دبر كل
صلوة لم يحل بينه وبين الجنة الا الموت وروي عنه

صلى الله عليه وسلم من قرا اية الكرسي دبر كل صلوة استغفرت
له الملائكة الى وقت صلوة اخرى وذكر عن طاوس من قرا خلف
كل صلوة اية الكرسي اعطى ثواب الشاكرين والصابرين وحكي
عن عون بن عبد الله انه راى كان القيمة قد قامت قال ورايت
قصورا لم ير مثلها فقيل له هذا لك عدد ابوابها فعددتها
خمسين بابا وبيوتها مائة وخمسة وسبعون فلما انتبهت استعبرت
محمد بن سيرين فقال انك رجل تكثر قراءة اية الكرسي فورايت
هذه الابواب كلمات هذه الاية والبيوت حروفها وقيل من
اراد ان يهون عليه سكرات الموت فعليه بقراءة اية الكرسي
وقيل كان عبد الرحمن بن عوف اذا دخل بيته قرا اية الكرسي
في زواياه واما حال نزولها فروي ان جبريل عليه السلام
لما نزل بهذه الاية اشرقت الارض بنور ربها وعن ابي ايوب
الانصاري قال قال الشيطان لما انزلت اية الكرسي
لم تستقر اقدامنا على الارض اربعين صباحا واما ما روي
ان الشيطان لا يقرب قاريها فروي عن الحسن قال

قال حدثت ان جبريل عليه السلام جا الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال له ان عفريتا من الجن يكيدك فاذا
اويت الى فراشك فاقرا اية الكرسي وعن ابن مسعود رضي الله
عنه قال من قرا اربع ايات من اول سورة البقرة واية
الكرسي وايتين بعدها وثلاث ايات من اخرها لم يقربه
ولا اهله يومئذ شيطان ولا شي يكرهه وروي عن ابي
الدرداء انه قال من قرا اية الكرسي حين يمسي لم يقربه
الشيطان حتى يصبح واما حفظ قاريها فروي عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرا اية الكرسي وحم الاول حتى انتهى الى
اليه المصير حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح ومن قراهما
مصبحا حفظ بهما حتى يمسي وعن قتادة من قرا اية الكرسي
حين ياوي الى فراشه وكل به ملكان يحفظانه حتى يصبح
واما الاستشفاء بها فحكي عن الليث بن سعد عن عبيد الله بن
ابي جعفر قال اشتكيت شكوى فاجهدت فيها

فقلت قرا اية الكرسي استغاثة فنمت فاذا برجلين قايمين
بين يدي يقول احدهما لصاحبه انه قرا اية فيها ثلاثماية وخمسين
وستون رحمة افتراه لا يلحقه رحمة واحدة قال
فاستيقظت فوجدت خفة انتهى وقال
اليافعي في كتابه الدر النظيم في فضايل القران العظيم
من قرا هذه الاية الشريفة في كل يوم وليلة
عقيب كل صلوة امن من وسوسة الشيطان ومكره
ومن مردة الشياطين واغناه الله تع من الفقر ورزقه
من حيث لا يحتسب ومن واصل قراتها عند كل صباح
ومساء وعند دخوله الى منزله وفراشه امن من السرقة
والفقر والحريق ورزق صحة البدن وسلم من فزع الليل
والرجفة وسكن قلبه من الجزع ومن كتبها في شقفة
طين وجعلها في شيء لم يسرق ولم يسوس وبورك
فيه ومن كتبها على عتبة باب داره او حانوته او باب
بيته او بستانه كثر عليه الرزق ولم ير خصاصة ولم

يدخل

يدخل عليه لص ومن اكثر قراتها عقيب كل
صلوة لم يمت حتى يرى مقعده في الجنة او يرى
له واذا كان في سفر او موضع مخوف فخط حوله
دايرة وقرا عليها اية الكرسي وسورة الاخلاص
والمعوذتين والفاتحة وقل لن يصيبنا الا ما كتب
الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المومنون فانه
لا يصل اليه احد ولا يقدر على ايذاه جن ولا انس
وفي حديث سلمان عن النبي صلى الله عليه وسلم
من كتب اية الكرسي بزعفران سبع مرات على راحته
اليمنى كل ذلك يلحسه بلسانه لم ينس شيا واستغفرت
له الملايكة هذا وما ذكرناه في تفسير هذه
الاية من الفوايد وقررناه من فضايلها المشهورة
العوايد شذرة من عقد نحره بل قطرة من لج بحره
لكن اقتصرنا عليه خوف الاطالة الموجبة للسام
والملالة وفيما ذكرناه كفاية وفيما قررناه مقنع

ونهايه • وهذا آخر ما نفثت به لسان القلم والملتمس
ممن رمق ما رقم ان يدرا السيئه بالحسنه • فان
طرف الفكر قد تغشاه سِنَةٌ • سيما ولا لسانُ
محل الخطا والنسيان •

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها •
كفى المرء فضلا ان تعد معايبه •

ونسال الله الكريم ان يختم بالصالحات اعمالنا •
ويبلغنا في الدارين آمالنا • ويمد سرادق المجد والاجلال
ويعد نمارق السعد والافضال • لمن الف هذا الكتاب
بسمه • ووصف هذا الخطاب باسمه • لا زال
محروس الجناب • من جهاته الست بالسبع المثاني
مانوس القباب • المشيدة الربوع والمباني •
منشورا على مفرقه الشريف رايات النصر والفتح
المبين • منصوبًا لواوه الوريف بامات الحفظ
والعز المكين • ممتعا بدوام دولته الزاهره

الزاهر • وصولته القاهره • ولا برحت مفارق
الدفاتر • متوجة باكليل القابه • وافواه المحابر
معطرة باطرا مدحه واطنابه •
وهذا دعا لا يرد لانه • اذا ما دعونا امّنتنا الملائك
والحمد لله اولا واخرا • وباطنا وظاهرا • على ما اولانا
من نعمة التمام • وحبانا من منة الختام • والصلوة
والسلام على نبيه الفاتح الخاتم • المنتخب من خلاصة
عدنان وهاشم • وعلى آله الاصفيا • وصحبه الاتقيا
ما اتصل الليل بالنهار • ودام الفلك الدوار •
انهاه مؤلفه تاليفا • واملاه ترصيفا وتصنيفا • في
اوايل الشهر الاصب • شهر الله الفرد رجب • من شهور
سنه تسع عشره بعد الالف • آمنها الله من الاسوا
والرجف • والحمد لله رب العالمين • وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله •
وصحبه اجمعين •